﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (التوبة)، وأكده الرسول ﷺ في قوله: "بلغوا عني ولو آية..." دون تفريق بين خبر مرسل أو مسند.

• إن أبا هريرة أسلم قبل الهجرة عندما دعا الطفيل بن عمرو الدوسي قومه إلى الإسلام، فأجابه أبو هريرة وحده، وأبطأ عليه قومه في الإجابة، ثم هاجر إلى المدينة في ليالي فتح خيبر، ولحق بالنبي في خيبر فوجدها قد فُتِحت، وحضر مع رسول الله ﷺ تقسيم الغنائم، وفُرض له ومن معه سهمٌ منها، وقد روى خبر تقسيم الغنائم ولم يرو أحداث المعركة؛ لأنه لم يحضرها فما الضير إذن؟! ولو رواها عن غيره من الصحابة مرسلًا فلا حرج عليه أيضًا.

• إن حديث دخول أبي هريرة على رُقيَّة بنت رسول الله ﷺ وسماعه منها حديث مردود؛ لشدة ضعفه، فهو منكر واهي المتن، كما قال الحاكم والذهبي والهيثمي وغيرهم؛ ولذلك فالحديث لم يصح عن أبي هريرة، ولم يثبت أن أبا هريرة قال هذا الحديث.

• إن أبا هريرة أفتى بفطر مَنْ أصبح جنبًا في رمضان قبل الغسل بما رواه عن الفضل عن رسول الله ﷺ، وكان ذلك في أول الإسلام، ثم نُسخ بعد ذلك بحديث السيدة عائشة، ويبدو أن أبا هريرة والفضل لم يكونا قد سمعا ـ حينئذ ـ بالنسخ، فحَكَم أبو هريرة بما علم.

• أما كون أبي هريرة أنه سمع الحديث من الفضل ولم يسمعه من النبي ﷺ ولم يصرح بذلك، فإن هذا من مرسل الصحابة، وهو مُجمع على الاحتجاج به، وقد كان يفعله كل الصحابة دون أن يروا غضاضة في ذلك لعدالتهم جميعًا، ولو كان هذا مما يشكك فيه لما اعترف أبو هريرة به، وكان في استطاعته أن لا يفعل.

• إن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تنكر على أبي هريرة ذلك، وإنما هو من استدراكاتها التي كانت تستدركها على كبار الصحابة كعمر وابنه وأبي بكر وغيرهم، فهذا ليس تكذيبًا، وإنما هو لعدم معرفتها هذا الحكم.

الشبهة الخامسة عشرة

الطعن في ضبط أبي هريرة لرواية الحديث (*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المشككين أبا هريرة ﷺ لم يكن ضابطًا للأحاديث النبوية التي رواها، بل ويرمونه بضعف ذاكرته، وكثرة نسيانه، وسوء ضبطه. ويستدلون على ذلك بأنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وأنه كان مريضًا بالصَّرْع، خفيف العقل؛ إذ كان يقول عن نفسه: "لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة". ويرمون من وراء ذلك إلى الطعن فيما جاء عنه من مرويات، وإنكارها بالكلية.

وجوه إبطال الشبهة:

١) إذا كانت شروط الراوي الذي تُقبل روايته

(*) الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. دفاع عن السنة النبوية ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين، د. محمد محمد أبو شهبة، مرجع سابق.

العدل والضبط، فإن عدالة أبي هريرة معلومة بتعديل الله له ضمن الصحابة وتعديل رسوله ﷺ، وأما ضبطه فقد شهدت به مواقفه، وشهد له به الصحابة.

٢) لقد اعتمد العرب على الذاكرة، فبلغوا في الحفظ الذهني مبلغًا لم تبلغه أمة سواهم، ولو كان العرب يعتمدون على القراءة والكتابة لضعفت عندهم هذه الملكة ـ ملكة الحفظ ـ فما ذكروه من أُميَّة أبي هريرة ليس نقصًا في الرجل، فقد كانت الأمية هي طابع العرب قبل الإسلام.

٣) قول أبي هريرة: "لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة رضي الله عنها، فيقال: مجنون وما بي من جنون، وما بي إلا الجوع"، قد فسَّره هو نفسه بأنه صرعُ جوع وفاقة، لا صرع جنون ومرض، فمن الثابت أنه لم يُذْكَر لنا أي شيء عن إصابته بهذا المرض، وإنما اقتطع المشككون النصف الأول من الرواية وتركوا النصف الآخر الذي فيه الإجابة عليهم.

التفصيل:

أولا. أبو هريرة ﷺ في أعلى درجات العدالة والضبط:

لقد اعتنى الأئمة ببيان صفات الراوي عناية حازوا فيها الأسبقية المطلقة، حتى إنك لتجد الأمر أشبه بدراسات تفصيلية لكل راوٍ على حدة، من ولادته إلي وفاته. ولِمَ لا والمحدِّث صُلب العملية التي يقوم عليها الحديث؛ فهو المبلِّغ عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ، فقد جعل نفسه بين الله ﷻ ورسوله ﷺ فهو مُوَقِّع عنهما، وبين الناس، فهم له تُبَّع، وقد ربطوا أعنتهم به[1].

وإذا كان العلماء المسلمون من أهل الحديث والفقه والأصول قد أجمعوا على أن الراوي لا تُقبل روايته إلا إذا اجتمعت فيه صفتان، وهما العدالة والضبط، فإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الصحابة عدول كلهم، فلا يُقْدَح في عدالة أحد منهم؛ إذ هم عدول بتعديل الله ورسوله لهم، فهل بعد ذلك من تعديل؟!

وإذا عُلِمَ أن ليس في الصحابة مجروح واحد، ضربنا صفحًا عن أن نتحدث عن عدالة أبي هريرة ﷺ؛ إذ هو من الصحابة المشهورين بدوام الصحْبة؛ فقد لازم النبي ﷺ منذ هجرته حتى لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى[2]، قال شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله: "قال داود بن عبد الله عن حميد الحميري: صحبت رجلًا صحب النبي ﷺ أربع سنين كما صحبه أبو هريرة"[3].

وقال ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم: "نزل علينا أبو هريرة بالكوفة، واجتمعت أحمس فجاءوا ليسلموا عليه، فقال: مرحبًا، صحبت رسولِ الله ﷺ ثلاث سنين، لم أكن أحرص على أن أَعِيَ الحديث مني فيهن"[4].

فماذا إذًا عن ضبط أبي هريرة ﷺ؟

الضبط هو الشرط الثاني الذي لا بد من توفره في الراوي، وهو "إتقان ما يرويه الراوي، بأن يكون متيقظًا لما يروي، غير مُغْفل، وذلك بأن يكثر صوابه على خطئه

---

١. التأصيل الشرعي لقواعد المحدثين، د. عبد الله شعبان، مرجع سابق، ص١٨١ بتصرف.

٢. من شهر محرم سنة ٧هـ (تاريخ غزوة خيبر) إلى شهر ربيع الأول سنة ١١هـ (تاريخ التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى).

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، مرجع سابق، (٧/ ٤٣٤).

٤. المرجع السابق، (٧/ ٤٣٥).

وغفلته، حافظًا لروايته إن حدَّث من حِفْظِه، ضابطًا لكتابه إن حدَّث من كتابه، عالمًا بما يُحيل المعنى عن المراد إذا روى بالمعنى؛ حتى يثق المطَّلع على روايته، والمتتبع لأحواله بأنه أدى الأمانة كما تحملها لم يغير منها شيئًا"[1].

ونقرر بادئ ذي بدء أن أبا هريرة ﷺ من خيرة أصحاب النبي ﷺ أسلم قديمًا في بلاده دوس على يد الطفيل بن عمر الدوسي وله من العمر ست وعشرون سنة، ثم قدم المدينة على النبي ﷺ سنة سبع بعد انتصاره في غزوة خيبر على اليهود بيوم، ثم لزم النبي ﷺ ملازمة تامة، فحمل عنه علمًا كثيرًا، وصار من أحفظ الصحابة، وأحد فقائهم الذين تدور عليهم الفتيا مع الورع التام والعبادة والزهد في الدنيا[2]؛ إذ كان ﷺ رجلًا لا أرب له في الدنيا، وكان راضيًا بالشيء اليسير، ولم يكن لديه من الأهل والولد ـ آنذاك ـ ولا من التجارة أو الزراعة ما يشغله، فكان همُّه ملازمة النبي على ما يُقيم صُلبه.

وقد امتاز بذاكرة قوية وقَّادة بسبب دعاء النبي ﷺ له؛ ذلك لأنه شكا إلي النبي ﷺ نسيانه، فقال له ﷺ: "ابسُطْ رداءك ـ قال: فبسطته، فغرف بيديه، ثم قال: ضمَّه، فضممته فما نسيت شيئًا بعده"[3]، وقد "عدَّ العلماء هذا من معجزاته ﷺ، فقد كان أبو هريرة أحفظ الصحابة للحديث في عهده"[4].

وقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله في كتابه "التاريخ الكبير" من حديث محمد بن عمارة بن حزم، أنه "قعد في مجلس فيه مشيخة من الصحابة، بضعة عشر رجلًا، فجعل أبو هريرة يُحدِّثهم عن رسول الله ﷺ بالحديث فلا يعرفه بعضهم، فيراجعون فيه حتى يعرفوه، فعل ذلك مرارًا، فعرفت ـ يومئذ ـ أن أبا هريرة أحفظ الناس عن النبي ﷺ"[5].

ومما يدل على حفظه أيضًا وقوة ضبطه ما ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة، قال أبو الزعيزعة (كاتب مروان): أرسل مروان إلي أبي هريرة فجعل يحدِّثه، وكان أجلسني خلف السرير أكتب ما يحدِّث به، حتى إذا كان رأس الحول أرسل إليه، فسأله وأمرني أن أنظر، فما غيَّر حرفًا عن حرف[6].

وإذا كان من يضبط الكلام حرفًا حرفًا كما هو، وكما رواه وحدَّث به قبل حولٍ ـ إذا كان هذا ليس ضابطًا، فمن يكون ضابطًا إذن؟!

وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ ومن جاء بعدهم هذه الخصيصة لأبي هريرة، واعترف له بها؛ فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "أنت يا أبا هريرة كنتَ

---

١. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، د. محمد محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٩٦.

٢. انظر: حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، مرجع سابق، (١/ ٣٧٦: ٣٨٥). الاستيعاب، ابن عبد البر، مرجع سابق، (٤/ ١٧٧١).

٣. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: حفظ العلم، (١/ ٢٥٩)، رقم (١١٩). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة، (٨/ ٣٦٣)، رقم (٦٢٨٠).

٤. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين، د. محمد محمد أبو شهبة، مرجع سابق، ص١٨٣.

٥. التاريخ الكبير، الإمام البخاري، مرجع سابق، (١/ ١٨٦، ١٨٧).

٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٥٩٨). تاريخ دمشق، ابن عساكر، مرجع سابق، (٢٠/ ٨٩). الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، مرجع سابق، (٧/ ٤٣٣).

ألزمنا لرسول الله وأعرفنا بحديثه"[1].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "أبو هريرة خير مني وأعلم بما يحدِّث"[2].

وقال الشافعي رحمه الله (وهو إمام الأئمة في المنقول والمعقول): "أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره"[3]، وقال البخاري عن أبي صالح: "كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد ﷺ"[4]، وقال أبو نعيم: "وكان أحفظَ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ"[5]، وقال ابن حجر العسقلاني: "فإن أبا هريرة كان أحفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره"[6].

ووصفه الإمام الذهبي بقوله: "الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، سيد الحفاظ الأثبات"[7].

وقال عنه أيضًا: "أبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول ﷺ وأدائه بحروفه"[8]، ثم قال: "وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمنا أنه أخطأ في حديث"[9].

والحافظ الذهبي موصوف بأنه صاحب استقراء تام في معرفة الرجال والخبرة بهم.

ومعلوم أن المحدثين كانوا يقارنون حديث الرجل بحديث أقرانه، فيعلمون مستواه في الحفظ، وكذلك كان هدي الحافظ الذهبي رحمه الله.

فهل من البحث الصحيح والمنطق السليم أن ندع كلام هؤلاء الأصحاب الكِرام وكلام هؤلاء الأئمة الأعلام، ونأخذ بكلام المستشرقين وتابعيهم ممن يهرفون بما لا يعرفون®.

ثانيًا. الأمِّيَّةُ هي سمة العرب قبل الإسلام:

إن ما ذكروه من أمِّيَّة أبي هريرة ليس نقصًا في الرجل؛ فقد كانت الأمِّيَّة طابع العرب قبل الإسلام، واستمر وجودها بعد الإسلام إلى مدة ما.

ولقد اعتمد العرب على الذاكرة، فبلغوا في الحفظ الذهني لبعض المعارف ـ كالأنساب والشعر وأيام العرب ـ مبلغًا لم تبلغه أُمَّةٌ سواهم؛ لأن الحفظ الذهني كانت وسيلتهم الغالبة على ضبط ما يحتاجون إليه واستحضاره في حياتهم، والملكات النفسية تنمو بالممارسة. فلو كان العرب يعتمدون على القراءة والكتابة ـ فقط ـ لضعفت عندهم هذه الملكة، والشواهد على ذلك كثيرة:

فمن يتعود القراءة بالنظارة يعجز عن قراءة كلمة واحدة بدونها، والذي يتعاطى مهدئًا لينام ويصبح له هذا التعاطي عادة،لا يذوق النوم بدونه مهما طال السهر، والذي لا ينتقل أبدًا إلا بركوب السيارة يعجز عن السير على قدميه، أو يعاني من المشي مهما كان

---

١. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر، (٦/ ٢١٣)، رقم (٤٤٥٣). وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند.
٢. تاريخ دمشق، ابن عساكر، مرجع سابق، (٦٧/ ٣٥٠).
٣. تذكرة الحفاظ، الذهبي، مرجع سابق، (١/ ٣٦).
٤. التاريخ الكبير، الإمام البخاري، مرجع سابق، (٦/ ١٣٣).
٥. تاريخ دمشق، ابن عساكر، مرجع سابق، (٦٧/ ٣١٢).
٦. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، مرجع سابق، (٧/ ٤٣٨).
٧. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٥٧٨).
٨. المرجع السابق، (٢/ ٦١٩).
٩. السابق، (٢/ ٦٢١).

® في "الإجماع على عدالة أبي هريرة ومروءته" طالع: الوجه الأول، من الشبهة التاسعة، والوجه الرابع، من الشبهة الحادية عشرة، من هذا الجزء.

جسمه قويًا. وعليه، فإن العرب كانت موهبتهم المعروفة قوة الذاكرة والحفظ، فكانوا خزائن معرفة تتحرك على الأرض[1].

وانسجامًا مع ما سبق نرى أن الحفظ ـ في الغالب ـ لا يكون إلا مع الفهم وإدراك المعنى والتحقيق منه؛ حتى يستعين المرء بذلك على عدم نسيان اللفظ، ثم إنه يحمل المرء على مراجعة ما حفظه واستذكاره آنًا بعد آن حتى يأمن من زواله، ثم إن محفوظه يكون معه في صدره في أي وقت وفي أي مكان؛ حتى يرجع إليه في جميع الأحوال عند الحاجة ولا يُكلِّفه ذلك الحمل مئونة ولا مشقة. وهذا خلاف الكتابة، فإنها كثيرًا ما تكون بدون فهم المعنى عاجلًا وآجلًا، أو سببًا في عدم الفهم في الحال، اعتمادًا على ما سوف يفهم بعد ذلك، وقد تضيع عليه الفرصة في المستقبل لضياع المكتوب، أو عدم وجوده معه عند الحاجة إليه، أو عدم وجود مَن يُفهمه المكتوب ويشرحه له، ثم إن الكاتب لا يجد في الغالب باعثًا يدعوه إلي مراجعة ما كتبه، ثم إنه يجد مشقة في حمل المكتوب معه في كل وقت ومكان، وبذلك كله يكون نقلة العلم جُهَّالًا، مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارًا، وأعظم به سببًا في ضياع العلم وانتشار الجهل.

وليس أدل على هذا من قول إبراهيم النخعي: "لا تكتبوا فتتكلوا"[2]، وقوله: "إنه قلما طلب إنسان علمًا إلا آتاه الله منه ما يكفيه، وقلما كتب رجل كتابًا إلا اتَّكل عليه"[3].

وقول الأوزاعي: "كان هذا العلم شيئًا شريفًا؛ إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلي غير أهله"[4]. وقول بعض الأعراب: "حرف في تامورك[5]، خير من عشرة في كتبك"[6]. وقول الخليل بن أحمد:

ليس بعلمٍ ما حوى القِمَطْرُ[7]

ما العِلْم إلا ما حواه الصَّدرُ[8][9]

وبهذا يتبين أن أبا هريرة في أميَّته أعلم من حملة الدرجات العلمية الحديثة، وإن بلغوا الذروة في عُرْف العصر، وما الذي يعيب أبا هريرة وقد وهبه الله ذاكرة واعية حافظة استوعبت خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا، وقد رزقه الله روحًا فقهية مع هذا الكم الهائل من مصابيح الهدي النبوي؟ فهل تكون أمية أبي هريرة عيبًا فيه؟!

ثالثًا. صَرْع أبي هريرة ﷺ صَرْع جوع وفاقة، لا صَرْع جنون ومرض:

لقد كان أبو هريرة كثيرًا ما يتحمل آلام الجوع؛

---

١. الشبهات الثلاثون، د. عبد العظيم المطعني، مرجع سابق، ص١٠١ بتصرف.

٢. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، مرجع سابق، (١/ ٢٩١).

٣. المرجع السابق، (١/ ٣٩٢).

٤. تقييد العلم، الخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٤م، ص٦٤.

٥. التامور: علقة القلب.

٦. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، مرجع سابق، (١/ ٢٩٤).

٧. القِمَطْرُ: ما تصان فيه الكتب.

٨. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، مرجع سابق، (٢/ ٣٧٤).

٩. انظر: الرد على شبهات منكري حجية السنة،د. عبد الغني عبد الخالق، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٤٣٩، ٤٤٠.

حرصًا منه على ألا يفوته شيء من حديث رسول الله ﷺ.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: "أالله الذي لا إله إلا هو، إني كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع"[1]، ويقول: "لقد رأيتني وإني لأخِرُّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشيًا علي، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي، ويَرَى أني مجنون وما بي من جنون، وما بي إلا الجوع"[2].

ولقد افترى من زعم أن أبا هريرة كان مصابًا بالصَّرع استنادًا إلى هذا الأثر، فقد فسر أبو هريرة نفسه هذا الصرع بأنه صرع جوع وفاقة، لا صرع جنون ومرض.

في حين أننا نجد الذين تكلموا عن حياة أبي هريرة من المؤرخين المسلمين "لم يذكروا لنا أي شيء عن إصابته بهذا المرض، فمن أين جاء المشككون بهذه الفريَّة، وليس لهم ما يرجعون إليه في تاريخ حياته إلا ما كتبه المؤرخون المسلمون"[3]؟!

وعلى هذا الأساس، فإن اتهام أبي هريرة بالصرع والجنون اتهام باطل ليس له من الواقع سند، فهل عاصر المشككون هذا الرجل، فرأوه يُصْرع ويهذي؟! أم هل حملوه في نوبات الصرع وذهبوا به إلى مصحة، وأوقعوا عليه الكشف الطبي وفحصوه، فوجدوه مصابًا بالصرع؟!

فإن من المعروف ـ كما ذكرنا ـ أن أبا هريرة كان كثيرًا ما يتلوى من الجوع، ويُصيبه دوار طارئ ـ كما تحدَّث هو عن نفسه ـ فإذا طَعِمَ عاد إليه وعيه وشدة توقده الذهني.

ولقد استسمن المشككون ورم هذه الرواية فكبروها وهوَّلوا من شأنها، وجعلوها صَرعًا قاتلًا.

ولا عجب، فقد رمى المشككون من هو أعلى مقامًا وأجل شأنًا من أبي هريرة بهذه العيوب؛ فقد رموا بها النبي الكريم ﷺ حين كان يأتيه الوحي من السماء، فيُقبل عليه بكل مشاعره وحواسه؛ ليتلقى القرآن من لدن حكيم حميد، فإذا انقضى الوحي عاد فأملى مَنْ حوله مِنْ كَتَبَةَ الوحي ما أنزله عليه ربه.

فبم فسر أعداء الإسلام هذه الحالة؟ "فسروها بالصَّرع أو المرض العضوي الذي يصيب بعض الناس فيفقدهم الوعي الظاهر والباطن، أو الوعي الخارجي والداخلي"[4].

هذا ما قالوه في شأن صاحب الرسالة العظمى؟ فما بالك فيما قالوه في حق أصحابه؟!

وتأكيدًا لما سبق، فإن أبا هريرة ﷺ كان أكثر أصحاب رسول الله ﷺ رواية للحديث النبوي، وكان أكثرهم سماعًا مباشرًا من فم النبي الصادق المصدوق، ومنكرو السنة يكرهون حديث رسول الله ﷺ؛ لذلك كان الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ أكثر الرواة كراهية عندهم؛ لأنه نقل من الحديث الذي يود الطاعنون

---

١. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ، (١١/ ٢٨٦)، رقم (٦٤٥٢).

٢. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، (١٣/ ٣١٦)، رقم (٧٣٢٤).

٣. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص٢٧١ بتصرف.

٤. الشبهات الثلاثون، د. عبد العظيم المطعني، مرجع سابق، ص١٠٥، ١٠٦ بتصرف.

التَّفلُّت من الالتزام بتعاليمه الراقية اتباعًا للأهواء - أكثر من خمسة آلاف حديث، فأخذوا يُصوِّبون سهامهم نحو هذا الرجل العظيم؛ كي يصيبوه في مقتل، ويبطلون كل مروياته في السنة ويطعنون في حجيتها.

وبهذا يتضح أن الهدف من هذه الانتقاصات - عندهم - إسقاط أكثر الرواة سماعًا عن النبي ﷺ ليسري هذا الإسقاط من الراوي إلي المروي.

وليس أدلُّ على بطلان هذه الانتقاصات التي ألصقوها بأبي هريرة من دعاء النبي ﷺ بحبِّ المؤمنين له، فكان حبُّ هذا الصحابي الجليل علامة على الإيمان وبغضه علامة على النفاق؛ فقد سأل أبو هريرة النبي ﷺ أن يدعو الله له بأن يُحببه هو وأمه إلي عباده المؤمنين، ويحببهم إليهما، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلي عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهما المؤمنين، يقول أبو هريرة: فما خلق الله مؤمنًا يسمع بي ولا يراني إلا أحبني"[1].

ويقول د. علي أحمد السالوس: "هذا هو أبو هريرة وعاء العلم، فكيف نجد في عصرنا من ينسب نفسه للإسلام ويَعْرِض عن قول رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، والأئمة الأعلام الهداة المهديين، ويأخذ بقول الضالين المضلين"[2]؟!

رحم الله ﷻ أبا هريرة جزاء ما قدَّم للإسلام وأهله، وجعلنا من مُحبيه، وجمعنا معه في واسع جنته.

الخلاصة:

- لقد اشترط علماء الحديث أن يكون الراوي عدلًا يتحلَّى بالمروءة، ضابطًا لكل كلمة تخرج من فمه، ومَنْ افتقد صفة من هاتين الصفتين رُدَّ حديثه.
- إن أبا هريرة عدلٌ لتعديل الله ورسوله جميع الصحابة الكرام، وقد كان حافظًا متقنًا، ضابطًا لما يروي، دقيقًا في أخباره، وقد شَهِدت بذلك مواقفه، وشهادة الصحابة والأئمة الأعلام.
- لقد كانت الأمية هي طابع العرب قبل الإسلام، فما ذكروه من أمية أبي هريرة ليس نقصًا فيه؛ فالأمية هنا أدعى لقوة الحفظ وتوقُّد الذاكرة.
- لقد اعتمد العرب على الذاكرة؛ فكان الحفظ وسيلتهم الغالبة على ضبط ما يحتاجون إليه في حياتهم واستحضاره، فلو كان العرب يقرءون ويكتبون لضَعُفت عندهم هذه الملكة؛ ولذا قال الأوزاعي: "كان هذا العلم شيئًا شريفًا؛ إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره، وصار إلي غير أهله".
- هل تكون أمية أبي هريرة عيبًا فيه، وقد وهبه الله ذاكرة واعية حافظة، استوعبت خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا؟!
- لقد فسر أبو هريرة هذا الصَّرْع - الذي يَدَّعيه المشككون - بأنه صَرْع جوع وفاقة لا صَرْع جنون ومرض، فمن أين أتى المدَّعون بتفسير الصَّرْع بأنه الصَّرع العصبي، وليس لهم ما يرجعون إليه في تاريخ حياته إلا ما كتبه المؤرخون المسلمون، وهم لم يذكروا شيئًا عن إصابته ﷺ بهذا المرض.
- لقد نقل أبو هريرة من الحديث النبوي خمسة

---

١. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل أبي هريرة الدوسي، (٨/ ٣٦٢٩، ٣٦٣٠)، رقم (٦٢٧٩).

٢. قصة الهجوم علي السنة، د. علي أحمد السالوس، مرجع سابق، ص٨٨.

آلاف حديث وأكثر، فأخذ المغرضون يصوبون سهامهم نحو هذا الرجل؛ كي يصيبوه في مقتل، ويبطلوا بإصابته حجية هذه الأحاديث التي يحملها؛ تفلتًا من الالتزام بتعاليمه الراقية، واتباعًا لأهوائهم.

• لقد كان الهدف من الانتقاصات التي وجهها المشككون إلي أبي هريرة هو إسقاط أكثر الرواة سماعًا عن النبي ﷺ ليسري هذا الإسقاط إلي ما رواه.

الشبهة السادسة عشرة

ادعاء أن أحاديث أبي هريرة كلها إسرائيليات(*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المغرضين أن أحاديث أبي هريرة ﷺ كلها إسرائيليات[1]، ويستدلون على ذلك بما يأتي:

• أن أبا هريرة كان يروي الإسرائيليات عن كعب الأحبار وغيره على أنها أحاديث نبوية.

• أنه كان يعرض الأحاديث على كعب الأحبار ليعرضها على التوارة.

• أن كعب الأحبار كان يخدعه ويكذب عليه.

• أنه روى عن عبد الله بن سلام وهو إسرائيلي لم يسلم. رامين من وراء ذلك إلى الطعن في مرويات أبي هريرة ﷺ أكثر الصحابة رواية؛ مما يشكك في السنة النبوية وحجيتها.

وجوه إبطال الشبهة:

١) لم يثبت قط عن أبي هريرة أنه جعل روايةً إسرائيلية حديثًا نبويًا؛ بل كان ينسب كل ما يسمعه إلى قائله، ولا يعقل بحال أن يُحَذِّرَ من الكذب على رسول الله، وفي الوقت ذاته يكذب عليه!

٢) إن الصحابة ـ وعلى رأسهم أبو هريرة ـ مجمعون على الحذر من روايات أهل الكتاب، فكانوا يردُّون بعض أخبارهم التي لا تتفق مع ما سمعوه من رسول الله ﷺ، فكيف يدَّعي المغرضون أن أحدهم كان يعرض الحديث على التوراة؟! والقاعدة في ذلك: تصديق ما صدَّقه الإسلام، وتكذيب ما كذبه، والتوقف فيما لا يُعلم تصديقه أو تكذيبه.

٣) إن جمهور المحدثين مجمعون على أن كعب الأحبار ﷺ من الرواة الثقات الذين تُقبل روايتهم، فلم يُعلَم عليه كذب قط؛ وهذا ما جعل كبار الصحابة غير أبي هريرة يروون عنه.

٤) إن عبد الله بن سلام أحد الصحابة العلماء الثقات الذين بشَّرهم الرسول ﷺ بالجنة بعد أن أعلن إسلامه وحسنت سيرته، فكيف يكون مخادعًا ولا يعلم رسول الله ﷺ بحاله كما علم بحال المنافقين؟!

(*) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، مطبعة صور الحديثة، لبنان، ط٢، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م. الرد على الطاعن في أبي هريرة، الحسن بن علي الكتاني، مرجع سابق. أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مرجع سابق. الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، مرجع سابق.

١. الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي، وفي اصطلاح علماء التفسير والحديث تدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما. [انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص١٣].